جهود رجال التعليم الالزامى

لتحسين حالهم

ها أنا بفضل هذه الجهود أستطيع أن أتحدث الى اخوانى فى أرجاء مصر العزيزة من الشمال الى الجنوب ؛ فأستعرض معهم شئون الجهاد والكفاح ، وأقص عليهم للذكرى قصص الخطوات التى خطوها ، فى سبيل الظفر بما يرونه حقا لأنفسهم ، قبل الأمة التى يعملون لنشر النور فى ارجائها

ولشد مايطرب نفسى أن أسمع صوتى إلى اخوانى من فوق منبرهم الخاص ، الذى شيدوه بجهودهم و بفضل ماتحمل نفوسهم من طموح إلى المجد ، ورغبة قوية فى الحياة الكريمة

و إنى إذ أختار للحديث بلسانهم يعرف معظم الزملاء تفاصيله ، لا أعتبر أنى أتحدث حديثا معاداً ؛ فقد يكون من المفيد حقا أن يستعرض المجاهدون فى ساحة الجهاد مالهم وما احتملوا ؛ وهل سلكوا طريقا سويا ، أم تعثرت خطواتهم ، وتقطعت سبلهم ؟

ولا شك أنهم ينتفعون بهذه الذكرى ، ويرتبون عليها النتائج ، و يضعون على ضوئها الخطط للمستقبل الذى نرجو أن يكون سعيداً مجيداً .

والحق أن نهضة رجال التعليم الالزامى ترتبط بالنهضة المصرية العامة فقد اتجهت أفكار المعلمين الى حقوقهم ومايجب أن يكون لهم من تقدير ، كما اتجهت أفكار المصريين جميعا ، وكما اتجهت الطوائف المصرية المختلفة الى نيل مانعتبره حقا لها .

وكان التعليم الأولى فى ذلك الحين حوالى سنة ١٩١٩ كما كان الى يوم صدور قانون التعليم الأولى الأخير يتبع جهات شتى ، فوزارة المعارف تدير طائفة من المدارس . وكل من الأوقاف ، ومجالس المديريات ، و بعض البلديات ، والجمعيات الكبرى ؛ كل جهة من تلك الجهات كانت تدير طائفة أخرى من المدارس

وكانت كل جهة تعامل معلميها معاملة خاصة غير أنها كانت جميعا متقاربة لا تكاد تختلف إلا قليلا وكانت فى جملتها لاتتكافأ مع مجهود المعلمين وشرف مهنتهم

فى إثر النهضة كما قدمنا بدأ المعلمون يطالبون بتحسين حالهم كل طائفة تنوه برغباتها

الى الجهة الرئيسية التى تليها ، ومن الحق أن نقرر أن المعلمين أثناء جهودهم فى تلك الآونة لقوا صداً واعراضا ، واحتملوا مشقّ وآلاما ، وقيل فيهم مايقال الآن فى رجال التعليم الالزامى ، واتهموا فى أخلاقهم ، وطعن الطاعنون فى كفايتهم

وقد يكون من الظريف الطريف أن نذكر أن عضوا فى احد مجالس المديريات لذلك العهد كان يتحمس فى تأييد طلبات موظفى المجلس من حملة الدبلومات وغيرها حتى يكاد يرفعهم على أقرانهم بالحكومة ، حتى اذا ماعرضت مسألة معلمى المدارس الأولية ، انهال عليهم تحقيرا واستكثر مايعطون من أجر تافه ؟ ؟

ومما يلفت النظر أن ذلك العضو ظل معارضا فى تسمية معاهد التعليم الأولى « بالمدارس » رغم أن وزارة المعارف أطلقت عليها قديما هذه التسمية رسميا ، وشايعها جميع المجالس والهيئات إلا ذلك المجلس فقد بقى يطلق عليها كلمة « مكاتب » حتى زال نفوذ ذلك العضو ولا أكون متحريا الدقة فى وصف تلك الظاهرة ، أقرر أن عضوا آخر فى نفس ذلك المجلس كان يبدى على الدوام عطفا على الطائفة وتأييدا لمطالبها ، فاستحق بذلك ثناءها ، ومازالت ذكراه عاطرة بين الاخوان فى ذلك الاقليم الى الآن ، أسكنه الله فسيح جنانه

ظل المعلمون يطالبون وجهودهم متفرقة كل يتجه الى الجهة التى يقيمها كما أسلفنا حتى كان تعديل الدرجات الذى عممته الدولة للموظفين جميعا ، وحينئذ وضع لرجال التعليم الأولى درجات خير مايقال فيها إنها متناسبة مع كفايتهم ، ومايحملون من عمل ، وطبقت هذه الدرجات على موظفى المدارس الأولية التابعة للمعارف فى ذلك العهد « المدارس القديمة » وجمهور الاخوان والقارئين يعرفون هذه الدرجات تفصيلا فما كنفى بالاشارة الى مبدئها وهو سنة جنيهات ومنتهاها وهو تسعة عشر جنيها ، وحذت وزارة الأوقاف ومصلحة السكة الحديدية حذو وزارة المعارف

ويجب أن نسجل هنا الحمد للمغفور له « محمد على المغربى باشا » لما بذله أثناء قيامه بأعباء مراقبة التعليم الأولى وقد كان له أكبر الأثر فى وضع تلك الدرجات ، وقد قابل اخواننا (الذين استفادوا من مجهوده) صنيعه الحسن بالثناء والشكر ، وأظهروا له عند موته وفاء دل على حسن تقدير واعتراف بالجميل ؛ ونحن من جهتنا وإن لم ندرك أثر عمله الجليل نستمطر له سحائب الرحمة والرضوان

أما مدارس مجالس المديريات ، فقد وضعت لها وزارة الداخلية باعتبارها المشرفة على تلك المجالس درجات خاصة راعت فيها حال تلك المجالس المالية ، ولذلك كان حظ موظفى

المدارس الأولية فيها أقل من حظ إخوانهم فى المعارف اذ كانت درجاتهم من ٤ الى ١٠ جنيهات .

وكان هذا أول تفاوت ظاهر بين رواتب رجال التعليم الأولى ، منشؤه اختلاف التبعية فقط لا اختلاف الكفايات أو نوع الأعمال

ومن الأشياء الجديرة بأن نذكر ، أن مجلسا من مجالس المديريات ، أوقل بأنه المجلس الذى أشرت سابقا الى وقوف أحد أعضائه عقبة فى سبيل تحسين حال رجال التعليم الأولى ، كان أكثر المجالس عطفا وأشدها برا بموظفى التعليم الأولى ، فأنشأ لهم درجة فوق الدرجات التى وضعتها الداخلية رفع بها مرتب فريق من المعلمين الى اثنى عشر جنيها تقديرا لهم وانصافا لمجهودهم ، ونقل الى مدارسه الابتدائية عددا كبيرا منهم ، أدوا واجبهم أحسن الأداء وأظهروا أحسن النتائج ، وان فى ذلك لعبرة

هذه هى الخطوة الأولى من خطوات رجال التعليم الأولى الى سنة ١٩٢٤ لايخلو استعراضها من عبر ، نستطيع أن نستنتج منها أن كفاح رجال التعليم الأولى لنيل حقوقهم قديم بدأ مع النهضة وأن قضيتهم فى دورها الأول اكتنفها الضيق والفرج وكان لها خصوم وأنصار ، وأنها انتهت فى المرحلة الأولى بتحقيق الانصاف إلى حد مناسب لفريق « المدارس الأولية القديمة » والى حد ما لفريق آخر « مدارس مجالس المديريات »

على أنه ما كاد الأمر يستقر طبقا لقواعد التى أشرنا اليها حتى تغير وجه المسألة حينما بدأت الدولة بمشروع تعميم التعليم الأولى فى أواخر سنة ١٩٢٤ التى ابتدأت فيها المرحلة الثانية لرجال التعليم الأولى الحديث أو بالأحرى رجال التعليم الالزامى والمشروع

وموعدنا بالحديث فى هذه المرحلة العدد القادم ان شاء الله

(٠٠٠)

معلم الزامى

طيف الود

إذا عانى خل قديم وعتقى ... وفوقت يوما فى مقاتله سهمى

تعرض طيف الود بينى وبينه ... فكسر سهمى فانثنيت ولم أرم

اسماعيل صبرى باشا